**التحولات "الصغرى" في مشرقنا العربي !**

**اللواء أمين صليبا**

توجت مقالتي بهذا العنوان مقتبساً ما كتبه المؤرخ الكبير "الشيخ جواد بولس" في ستينات القرن المنصرم عما سمّاه في كتابه " التحولات الكبيرة في تاريخ الشرق الأدنى"منذ الأسلام،وكان قد حصرها بأثنتي عشر تحول. وأنا وصّفت هذا التوصيف لأن ما يجري اليوم في مشرقنا هو فعلاً تحولات وإن كانت كبيرة لكنها لا ترقى الى التوصيف بالكبرى كما سردها يوم ذاك مؤرخنا الكبير.هذه التحولات فرضت نفسها على كل مراقب ومتابع لحمامات الدم التي تحصل على أرضنا العربية في هذا المشرق خاصة في العراق وسوريا على أساس أن ما يجري في اليمن وليبيا هو خارج هذا المشرق،وإن كان يحصل في قلب الوطن العربي.سوريا بعد 6 سنوات من الخراب والدمار والقتل العبثي ومئات ألوف القتلى من الأبرياء ومن الطرفين،تصل الى مرحلة التنصل الدولي والأنكفاء الأقليمي عن الوصول الى حلول تمنع هذا القتال العبثي، طالما أنه في النهاية ومن تجارب الماضي، لا يمكن لأي طرف الأنتصار الشامل على الطرف الآخر.هذا التنصل بدأ أقليمياً ودولياً،فعلى سبيل المثال نجد أن المسؤولين الأتراك صرحوا منذ أيام بأن عملية " درع الفرات" قد انتهت في سوريا،وبالتالي انسحبت كافة القوى العسكرية التركية من الأراضي السورية! فما الذي عدا فيما بدا، لكي تُغيّر تركيا مواقفها الثابته لسنيين خلت بالنسبة الى الحرب السورية،والمتابع لا يستغرب الأنكفاء التركي عن الأصرار على إزاحة الرئيس بشار الأسد،كونه منذ حوالى سنة صرح المسؤولين الأتراك بأن إزاحة الأسد لم تعد من الأولويات في السياسة التركية،لكن السؤال المُحيّر ما هو موقف تركيا من تعاظم القوى الكردية في سوريا،ألم يعد هذا الأمر يُشكِّلُ هاجساً للنظام في تركيا!!!!والموقف الأكثر استغراباً هو ما صرّح به وزير الخارجية الأميركي السيد "ريكس تيلرسون" خلال زيارته الى أنقرة بتاريخ 30 آذار الماضي بقوله:" أن الشعب السوري سيقرّر مستقبل الرئيس بشار الأسد". هذا الموقف قد يُصنّف من ضمن المبادىء التي تعتنقها أميركا،لجهة التمسك بالإرادة الشعبية،لكن أن يستتبع هذا الموقف وبعد ساعات من تصريح وزير الخارجية،تصريح آخر له مدلولات كبيرة،حيث صرّحت السفيرة الأميركية لدى الأمم المتحدة السيدة "نيكي هايلي" بأن :"واشنطن لم تعد تُركّز على أسقاط الأسد وإنها تسعى الى ايجاد سبل لإنهاء الحرب في سوريا".وبذلك انقلبت الأولويات الأميركية من عهد أوباما والتي كانت تهدف الى الإطاحة بالأسد،وذلك الى أولوية محاربة "داعش" في عهد الرئيس "ترامب". لن أغوص في تحليل بقية التحولات التي طرأت على المواقف الدولية والأقليمية على حد سواء من الأزمة السورية،لكن من حق أي مراقب أن يسأل بعد 6 سنوات من القتال المرير والدمار غير المسبوق في البنى التحتية للدولة السورية،ومآسي الشعب السوري بمختلف أطرافه،لماذا استمرت اللعبة الدولية طيلة هذه السنوات،والتي كانت تهدف الى تغيير النظام في سوريا،لتنتهي عند التحول الواضح والمريب في موقفي كل من الولايات المتحدة الأميركية وتركيا،وهما الدولتين المؤثرتين في الصراع السوري،وتداعياته على الأرض. حرام في هذا القرن أن تطغي المصالح الدولية وتقاطعها على حساب الشعوب المغلوبة على أمرها،وحرام هذا النزف المستمر في الدماء السورية.والله حرام،ما يحصل،كفى متاجرة بأرواح الناس لأي طائفة أنتموا،لأنهم هم مثلنا خلق الله ولا يجوز أن يبقوا ضحية التحولات التي تفرضها المصالح الدولية.